جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الأولية الصباحية والمسائية

المرحلة الثانية

صباحي شعبة ج ، والمسائي

محاضرات في :

علم التفسير

د. نور سعد حمود

للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

المحاضرة التاسعة :

مدارس التفسير (مدرسة التفسير بالرأي)

*مدرسة التفسير بالرأي:

الرأي يطلق على الاعتقاد والاجتهاد والقياس ومنه قالوا اهل الرأي اهل القياس .

التفسير بالرأي: هو توضيح معاني القرآن الكريم بموجب وجهة نظر خاصة لا تعتمد على غير المعتقد والفكرة التي يجملها المفسر وما اوتيه من تمكن في علوم اللغة والشريعة والثقافة العامة.

أما عند المفسرين : هو الذي لم يرد به نقل عن رسول اللهﷺ ولا عن الصحابة الكرام ﷺ ولا التابعين.

فالمفسر بالرأي يعتمد في تفسيره على:

١. المدلول اللغوي للنصوص كما استعملها العرب عند نزول القرآن.
٢. احاطة المفسر بظروف النص والمؤثرات التي تصرف اللفظ عن ظاهره وترجح احد المعاني المحتملة للنص على غيره.

فاذا ذهبنا الى ان التفسير بالرأي يعتمد على المدلول اللفظي او ما يحتمله اللفظ ، نستطيع القول انه نشأ في ايام الصحابة الكرام ﷺ وان اوائل الذين مارسوا هذا التفسير هم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابن مسعود ثم اتسع واخذ شكل مدرسة على يد عبدالله بن عباس حيث ثبت عنه تفسيره لنصوص قرآنية بالمدلول اللغوي مستشهدا على ذلك بالشعر العربي القديم ، ولكن سرعان ما تحولت مدرسة ابن عباس من الرأي الى الأثر وذلك بسبب:

١. تحريم قسم من المسلمين مزاولة هذا النوع من التفسير .

٢. كان التفسير بالأثر يلاقي الاحترام والتبرك والتقديس .

وبناء على ذلك فأن التفسير بقي الى وقت غير يسير لا يشمل الا التفسير بالأثر، وقد تأخر ظهور تفسير كامل لجميع آيات القرآن الكريم معتمد على الرأي حاذفاً الاسناد ، كانت هناك كتب سميت غريب القرآن توضح مدلولات الالفاظ من الناحية اللغوية وتحتوي على اراء اكثر من كونها توضح معنى الالفاظ العربية ومنها غريب القرآن للسجستاني المتوفي ٣٣٠هـ.

كما ان كتب اللغة التي كانت محور دراستها القرآن الكريم كانت تفسر النصوص القرآنية تفسيراً لغوياً بحتاً وتبين معاني الالفاظ القرآنية واعرابها ووجه القراءة فيها، فيمكن ان نسميها تفاسير لغوية لأن منهجها نفس منهج التفاسير اللغوية بان تذكر الآية ثم تذكر معانيها او معاني الفاظها ولا تقتصر على المعنى اللغوي بل تتعرض لأكثر من ذلك مما يجعلها في عداد تفسير القرآن بالرأي، ومن ذلك معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن لابي عبيدة معمر البصري.

ففي تفسير للآية ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢] ، قال الفراء :(قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً)يعني مكة أنها كانت لا يغار عليها كما تفعل العرب. كانوا يتغاورون (مُّطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخصب بالنقلة .وقوله (مِّن كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية [١].

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٤)

*صفات مدرسة التفسير بالرأي:

١. اعتمادها على العقل في تفسير النصوص القرآنية اذا توفرت لدى المفسر ادوات التفسير وهي العلوم اللازمة.

٢. يحكمون العقل في الروايات التي جاءت بشيء من التفسير عن الرسول ﷺ وعن الصحابةﷺ،وهذه الصفة لا يتصف بها اصحاب التفسير بالرأي الجائز.

٣. لا يعتبرون ما جاء عن التابعين حجة فليس له أي قيمة تدعو المفسر الالتزام به الا ما لا يقبل الجهاد والذي نقله التابعي عن الصحابي صراحة او ذات موضوع لا يأتي عن طريق الاجتهاد كأسباب النزول.

٤. يضعون رأي الصحابي في غير الأحكام غير قابلة للاجتهاد واسباب النزول تحت امتحان التوثيق والترجيح.

٥. لا نجد في تفاسيرهم اسانيد الا في توثيق القراءات اذا كانت الآية لها اكثر من قراءة ، كما انهم لا يرون بأساً بتفسير القرآن من غير الرجوع سنة الرسولﷺ.

٦. يعتقدون بان الرسولﷺ لم يفسر القرآن كله بل ترك اكثره ولم يفسر الا شيئاً يسيراً جداً وهذا تسويغ لهم للخوض بالتفسير بالعقل وعدم التقيد بالتفسير بالمأثور .

ان التفسير بالرأي زاولته فرق كثيرة وجماعات اسلامية عديدة ، ولم يكن منهج هذه الفرق وهؤلاء العلماء واحد، فمنهم المغالين ومنهم المتساهلين.

فمن الفرق التي زاولت التفسير العقلي جماعة يحكمون العقل في النصوص القرآنية والشرعية حد الغلو، وهؤلاء عندهم مصادر التفسير اولاً العقل ثم النصوص أو الأثر عن الرسولﷺ ، وان لم يصرحوا بذلك فان واقع حالهم كذلك.

ومن الفرق التي زاولت التفسير بالرأي جماعة معتدلة والمفسرون عندهم يعتبرون مصادر التفسير هي:

١. القرآن الكريم
٢. السنة النبوية المطهرة.
٣. قول الصحابة ﷺ .
٤. ان لم يجدوا حكموا عقولهم بعد تمكنهم من ادوات التفسير وفسروا بروح النص من غير غلو .

***حجج اصحاب مدرسة التفسير بالرأي:**

١. قال تعالى﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] ، وقوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] ، وآيات كثيرة تحث على التدبر والتفكر واستنباط الاحكام وغير ذلك .
٢. روي عن عائشة ﷺ انها قالت:(ما كان رسول الله ﷺ يفسر من القرآن الا آيات بعدد علمه اياهن جبريل) ، لم يكن ينبغي للرسول ﷺ تفسير القرآن بأكمله لان المخاطبين لا يحتاجون لأكثر مما كان يفسر لهم ، لأنه نزل بلغتهم وشاهدوا ظروف نزوله ، لكن احتياج من جاء بعد الصحابة للتفسير كان أشد من الصحابة، وهكذا يكثر احتياج الناس للتفسير.
٣. ان حديث ابن عباس ﷺ الذي روى فيه قول الرسولﷺ (من قال بالقرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)، وحديث جندب ﷺقوله قال رسول اللهﷺ (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ) ، على فرض صحتهما فان النهي في الحديث الاولى منصب على الخوض في

تفسير القرآن من غير توفر أدواته وهي العلم بالسنة والاحاطة بظروف القرآن والعلوم التي يحتاج اليها المفسر.

اما الحديث الثاني فانه يريد فيه لا يصح تفسير من له رأي او مذهب مسبق فيسوق نصوص القرآن لتكون له دليلاً على صحة رأيه.

٤. ما روي عن الصحابة الكرام كأبي بكر الصديقﷺ وعمر بن الخطاب ﷺ وقسم من التابعين معيدين السبب من التحرج كان زيادة لتقواهم وفي اشياء ليس من الضروري الخوض فيها ، فقد روي عن ابي بكر تفسيره للكلالة وعمر للحرج.

٥. اذا اقتصرنا على المنقول من التفسير عن رسول اللهﷺ فسوف لن نحصل الا على جزء يسير جداً لأن تفسير الصحابة من عند انفسهم يعتبر تفسيراً بالرأي .

٦. ان الرسول ﷺ دعا لأبن عباسﷺ بقوله: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)

فاذا كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة هذا الدعاء.

٧. ان شريعة الاسلام لم تاتي مخالفة للعقل السليم والبرهان الصحيح.

***فيكون التفسير الصحيح الذي يسلك منهجاً سليماً على النحو التالي:**

أ- يفسر القرآن بالسنة النبوية الصحيحة.

ب- الاعتماد على اقوال الصحابة.

ت- الاعتماد على مطلق اللغة .

ث- التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع.